الحوار العربي الأوروبي ودور أقطار الخليج العربي فيه *

د. حسن الابراهيم **

العوامل النفسية ومشكلة التكافؤ :

لعله من الاهمية بمكان قبل أن نناقش موضوع الحوار العربي/الاوروبي أن نتخلى عن عقدة الحب والكراهية للغرب بصورة عامة ولأوروبا بصفة خاصة . ذلك أنه قبل أن ندخل في حوار مفتوح مع الدول الاوروبية يجب ان نضع نصب أعيننا اننا طرف مساو لهم ، وأن لدينا النية لتعاون خالص ومثمر معهم ، وأن لا ننظر لهذا التعاون كنوع جديد من السيطرة الغربية على الوطن العربي . ان نقطة الانطلاق السليمة في هذا المضمار هي أن ننظر للتاريخ والحضارات العالمية كحضارات يكمل بعضها البعض الاخر ، واننا لم نتأخر عن اللحاق بركب الحضارة الحديثة ، بسبب عوامل خارجية فقط ، وانما تأخرنا يعود في الدرجة الاولى الى تأخر مجتمعاتنا ، فيجب علينا في هذه الحالة أن لا نضع اللوم كل اللوم على لؤم وغدر الدول الغربية التي أضعفتنا وفككت صفوفنا ، وان كان للعامل الاستعماري أثر لا يستهان به في تخلف وعينا القومي . ان الاستغلال الاقتصادي لثرواتنا ، والمتمثل في اتفاقيات البترول المبرمة بين الدول الغربية وبعض الدول العربية في النصف الاول من هذا القرن ، مرجعه في الدرجة الاولى التفاوت الحضاري بين هذه الدول والدول العربية . فلو كنا متقدمين حضاريا لما اضطررنا للاستعانة بخبرات العالم الغربي التكنولوجية ، ولما سمحنا للغرب بعقد اتفاقيات تجارية

---

* يهدف هذا البحث الى وضع الاطر الاساسية للحوار العربي/الاوروبي مع تجنب البحث في الموضوعات الرئيسة للحوار والسبب في ذلك هو عدم وضوح الرؤى بشأنها حتى الان في الجانب العربي . لذا فهذا البحث ما هو الا مقدمة لبحث شامل مفصل لجميع القضايا المطروحة للبحث بين الجانبين .

** عميد كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية واستاذ مساعد في قسم العلوم السياسية بجامعة الكويت . حصل على الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة انديانا في الولايات المتحدة سنة ١٩٧١ .

صدر له كتابان : **الكويت : دراسة سياسية ، قضايا معاصرة في السياسة الدولية** مع د. عزيز شكري . **جولة في السياسة الدولية** مع د. عزيز شكري ود. سيف عباس

معقدة عن طريق التفاوض مع حكام لا يزالون يعيشون عقلية القرون الوسطى .

ان الشعوب العريقة تستخلص الدروس من محنها وتجاربها القاسية ، وأن الدرس الذي يجب ان نستخلصه من هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ هو أن نبدأ في عملية النقد الذاتي ومواجهة مشكلاتنا ، منطلقين من القاعدة القائلة بأن تحديد المشكلة هو نصف الطريق لحلها . ومن ثم يجب أن يكون منطلقنا هو الاعتماد على انفسنا ومواجهة حقائق النكسة والهزيمة ، والبحث عن أسبابها الكامنة في بنيان مجتمعاتنا وفي صميم معرفتنا بدلا من أن نضع اللوم كله على الاستعمار والصهيونية وغيرها من القوى التي تعمل لمصلحتها . فاذا كانت مصالح هذه القوى الخارجية ترتكز بداهة على اضعافنا ، عن طريق الاستماتة في تخليد التجزئة والتخلف بين صفوفنا فانه يتوجب علينا أن نعمل جاهدين في الخط المعاكس تماما بحيث نفوت عليها أي فرصة لتحقيق مآربها . ولا حاجة الى القول بأننا كعرب قد يميل بعضنا الى وضع مسئولية تأخرنا على طرف ثان (١) ، ونبالغ في الحب والكراهية بحيث تتميز اعمالنا بالعاطفة وردود الفعل ونقص في التخطيط والدراسة ، وتتميز كذلك باطلاق التعميم في الحكم على الآخرين (٢) .

والحق أن تقدم الغرب في جميع النواحي الحضارية ومنذ بداية العصر الحديث يجب أن لايزعزع من ثقتنا بأنفسنا . فنحن نعلم أن العرب كانوا في أوائل عصر النهضة الاوروبية رواد الفكر والفلسفة والفنون والصناعات وأنهم من بين امم العالم ، كانوا الوحيدين الذين جابهوا الغرب الاوروبي في عدة معارك وهزموه وحكموا اجزاء كبيرة من بلاده . فالحكم العربي في اسبانيا دام ثمانية قرون زاهرة ، والحكم العثماني في اوروبة الوسطى والشرقية حتى قرب ايامنا هذه ، دليل ثابت على ما بلغه العرب والمسلمون في مجال الحضارة والمجد الحربي .

ان رواسب الماضي لا تزال عالقة بأذهان الكثيرين منا ، مما يؤثر تأثيرا كبيرا على نظرتهم للعالم الخارجي ، وقد ينعكس هذا التأثير سلبيا على بعض صحفنا وكتابنا (٣) ، فيرددون أحيانا ما يردده بعض المؤلفين والكتاب الاوروبيين في الماضي والحاضر ، لتفسير السيطرة الاستعمارية على اقطار الوطن العربي ، ويزعمون انهم كانوا يرمون من خلالها الى تطوير تلك الاقطار العربية والمساهمة في نهوضها وايقاظها من سباتها العميق . من ذلك مثلا كتاب Europe Leaves the Middle East الذي يذكر مؤلفه أن حاملي شعلة التقدم والتطوير في المنطقة هم : الجيش الانجليزي — الهندي الذي استولى على بغداد عام ١٩١٧ وجيش اللنبي الذي احتل فلسطين عام ١٩١٨ وسلاح البحرية الفرنسي الذي نزل جنوده في ميناء بيروت (٤) . بيد أن المؤلف اغفل حقيقة هامة جدا وهي أن القوات الاوروبية الغازية لم يكن غرضها الاساسي ادخال الاصلاح على المنطقة العربية وتجديد

نظمها وضمان تقدمهـــا ، وانما فعلت ذلك لتحقيـــق اغراضها الاقتصاديـــة والاستراتيجية . ولهذا السبب لم يكن الغزاة الاوروبيون يهـــدفون الى تقدم وتحديث المجتمعات التي استولوا عليها ، بقدر ماكانوا يرمون الى الحفاظ على الوضع القائم والمتميز بالتأخر الاقتصادي والاجتماعي (٥) . ولذا قاومت الدول العربية السيطرة الاجنبية مقاومة ضارية حتى تمكنت من تحرير اراضيها مـــن المستعمرين الاوروبيين .

فاذا اردنا ان نحاور اوروبا من مركز الثقة بالنفس ، فيجب علينا ان نتجاوز قليلا عن الماضي ، وان ننظر للمستقبل بالسماحة العربية المشهودة . او كمـــا قال علي بن ابي طالب : « احبب حبيبك هونا ما ، عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى ان يكون حبيبك يوما ما » . ولقد علمتنـــا احداث السنوات الماضية ان ليس هنالك في السياسة الدولية اعداء تقليديون او اصدقاء دائمون ، ولا ادل على ذلك من سياسة الانفتاح الامريكي/الصيني ، والوفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، والتغير الهائل في السياسة الفرنسية تجاه العدو الصهيوني . فبعد ما كانت الدولتان حليفتين في حـــرب السويس سنة ١٩٥٦ اصبحت فرنسا الديغولية تعارض اسرائيل ، وتتجـــه نحو مزيد من تفهم الحق العربي بعد حرب حزيران ١٩٦٧ وقبل نشوء مـــا يسمى بأزمة الطاقة . ان ما نحتاج اليه في تعاملنا مع اوروبا هو الثقة بقدرتنـــا على مواجهة التحديات ، وتفهم معطيات السياسة الدولية ، وان لا نعيش فقط عـــلى امجاد الماضي . وكم كان الدكتور حليم بركات معبرا حين صور نفسية المواطن العربي بقوله : « لماذا هبط العربي الى قاع العالم بعد حرب حزيران ؟ لماذا ارتفع الى قمة الوجود بعد حرب تشرين ؟ لماذا انهار داخل نفسه بعد ان توقفت النار ؟ لو كان يملك الرؤيا البعيدة المدى ، والثقة العميقة على مواجهـــة التحديات ، لما اختبر هذه المشاعر واستسلم لانفعاليه (٦) » .

من الضروري اذا ان نستمد من ماضينا الثقة بمقدرتنا على مواجهـــة التحديات ، فان المتشككين والريبيين بيننا كثيرون ، وحسبنا أن نعرف اننا حين كنا في قمة التقدم الحضاري ، كان هناك في اوروبا من يحاول الافادة من خبراتنا، وبالمقابل كان هناك من يشكك في مقدرة الاوربيين على مجاراة منجزاتنا في ذلك الحين . ومن ابلغ الادلة على هذا الوضع في اوروبا ، ماجرى به لسان (بترارك) الشهير وهو رائد من رواد النهضة الايطالية في القرن الرابع عشر الميلادي : ماذا تقولون ؟ استطاع شيشرون أن يكون خطيبا بعد ديموستين وصار فيرجيل شاعرا بعد هوميروس وانتم تتوهمون مع ذلك بأنه لن ينبغ احد بعد العرب ، نحن قد ضاهينا اليونان ، حتى اننا سبقناهم في بعض الاحيان ، وضاهينا وسبقنا بذلك جميع الامم . وانتم تقولون الان : اننا لن نضاهي العرب ، هل تخدرت عبقرية الطليان وخبت الى هذا الحد » (٧) .

تجمع المؤشرات التاريخية على ان المجتمع العربي مجتمع واحد ، وان وحدته هي وحدة اللغة والتاريخ والتراث والمصلحة ، فبالرغم من التجزئة السياسية التي ابتلي بها ، نتيجة مؤثرات خارجية وداخلية ، لعب الاستعمار دورا اساسا في تجزئة الامة العربية ، وما بداه الاستعمار اكمله التفاوت الثقافي والحضاري للشعوب المختلفة في الوطن العربي .

لقد حلل شارل عيساوي اسباب التجزئة بقوله :

« ... اتجه كل بلد بسبب انهماكه في الصراع ضد دولة اجنبية معينة ، لعزل نفسه عن البلاد الاخرى ، ففي كل بلد بدأت تنزرع تقاليد ونماذج اجنبية ـ فرنسية في سورية ولبنان ، انجليزية في العراق وفلسطين ، ايطالية في ليبيا ، واسبانية في الصحراء المغربية . اضف الى ذلك ان التعليم في مدارس وجامعات اجنبية أوجد قيما وميولا وطرق تفكير مختلفة جدا ، ولا يقل اهمية عن ذلك ان مصالح مكتسبة شخصية وسياسية وادارية ظهرت في كل بلد لتحول دون انصهار ذلك البلد في كيان اكبر ... (٨) » ذلك ان المجتمع يبدو انه قد اجتاز فترة الاعداد التي تسبق فترة الانطلاق ، اذا جاز استعمال تعبير روستو في التنمية الاقتصادية (٩) . ونحن الان في فترة الانطلاق التي تحتاج الى اقتباس واختراع الوسائل التكنولوجية المختلفة حى نستطيع ان نصل في النهاية الى فترة النمو الاقتصادي الذاتي المستمر . ففترة ما قبل الانطلاق قد بدأت مع بداية هذا القرن . أما الفترة الحالية والتي نسميها فترة الانطلاق فهي مخالفة لفترة روستو من ناحية المدة وذلك انه يعتقد أن فترة ما قبل الانطلاق قد تستمر الى نحو القرن من الزمن أو أكثر . أما الاختلاف في المدة فمرده ان ما يجري لدينا يتميز عن ماجرى في اوروبا قبيل الثورة الصناعية ، في اننا نقتبس آخر ما توصلت اليه الدولة الصناعية ، ولا نبدأ من حيث ابتدأت . لقد كان الاستاذ ماسون محقا حين قال : « ان التكنولوجيا ذات الطاقة الانتاجية العالية متوفرة الان لمن يود أن يستعيرها ، فلولا توفر هذا التراث التكنولوجي لتأخرت الدول النامية تأخرا كبيرا (١٠) . ولا أعتقد أن هناك عيبا في الاقتباس والاستعارة ، لان التقدم التكنولوجي في الدول الغربية ليس نتاج العقل الغربي فقط ، وانما هو حصيلة تطبيقات البحوث الاساسية منذ اقدم العصور ، ساهم فيه العرب كما ساهم فيه من قبلهم اليونانيون ، وغيرهم من اصحاب حضارات سادت ثم بادت .

وليس هناك اي شك في ان الاستعارة والاقتباس تحتاج الى أموال طائلة، واعتقد أننا الان نستطيع ان نجابه هذه التكلفة بفضل مداخيل النفط المتصاعدة . ومن الطبيعي اننا نحتاج الى اكثر من النقل والاقتباس . فالحاجة ماسة ايضا لأقلمة التكنولوجيا وملاءمتها مع ظروفنا المحلية . ويبدو ان المشكلة الاساسية في هذه المرحلة التاريخية ليست شراء التكنولوجيا الغربية ، وانما « هي التناقض المخيف بين المجتمع الجديد الذي نسعى الى الوصول اليه والمؤسسات الثقافية

التي تعمل على تحقيقه » (١١) .

لقد بات معروفا أن نقل التكنولوجيا ليس عملا آليا ينتهي باقامة مصنع او استيراد آلة ، وانما هو تحول اجتماعي وحضاري ، فانتاج اي سلعة او اي طريقة انتاجية جديدة تحتاج بدون شك الى فترة تعليم طويلة ، خصوصا اذا كانت طريقة الانتاج هذه مستوردة ولم يشارك المستورد في اختراعها . فألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ورغم نقل اغلبية مصانعها ووسائل انتاجها التكنولوجية الى الدول المنتصرة في الحرب ، اعادت خلال خمسة عشر عاما بناء مصانعها ووسائل انتاجها ، بحيث أصبحت تنافس اقتصاديا الدول المنتصرة في الحرب ، والسبب في ذلك هو وجود البنية الاساسية والحضارية لديها للانطلاق من جديد . لقد كتب كثيرون عن المستلزمات الاجتماعية والحضارية للنمو الاقتصادي والتكنولوجي ، ويمكن تلخيصها على النحو الاتي :

١ ــ القابلية والقدرة على تطوير العلوم البحتة .

٢ ــ القابلية والقدرة على الاختراع .

٣ ــ القابلية والقدرة على الابتكار .

٤ ــ القابلية والقدرة على تمويل الابتكارات الجديدة .

٥ ــ القابلية والقدره على قبول الابتكارات الجديدة (١٢) .

ان المجتمع الجديد والملائم للتطور الاقتصادي والتكنولوجي سوف يبرز على حساب المجتمع القديم . فالمجتمع ما هو الا وحدة اجتماعية منظمة . وعند بروز واستخدام الوسائل التكنولوجية لا بد لهذا المجتمع أن يمر بفترة عدم استقرار ، كنتيجة لانهيار المجتمع القديم وبروز المجتمع الجديد . لقد ذكر ماركس ان عدم الاستقرار المتسم بالعنف هو مولد كل مجتمع قديم يبشر بولادة مجتمع جديد . لانه من الواضح أن « التكنولوجيا الحديثة التي تغير طبيعة العمل واساليبه ، تؤدي ايضا الى تغيير العلاقات الانسانية والمؤسسات الاجتماعية التي ترتبط بها . ولهذا ، تعتبر الثورة التكنولوجية التي رافقت تبلور علم الالكترونات ، ثورة اقتصادية واجتماعية في وقت واحد . اذ بينما قادت الى تغيير الكثير من قيم وعادات المجتمعات المتقدمة ، فانها عملت ايضا على اعادة بناء حضارتها الانسانية على اسس جديدة لم تكن مألوفة من قبل (١٣) .

ولا شك ان اهم التغيرات التي سوف تطرأ على المجتمع هي خلق ادوار جديدة للافراد ذات صبغة اقتصادية . ولهذا السبب يدخل المجتمع في قالب مخالف للمجتمع القديم ، حيث كان العامل الاقتصادي يرتبط ارتباطا وثيقا مع مؤسسات اجتماعية اخرى . ونتيجة لذلك نجد ان هناك قوى اخرى تبرز

لتتحدى القوى القديمة ، مما يساعد على ابراز طبقة حاكمة ومتنفذة جديدة . فالنهضة الاقتصادية ، على سبيل المثال ، التي بدأت في الكويت في الخمسينات ، بالرغم من انها لم توجد قيما جديدة ، فانها ادت الى بروز طبقات اجتماعية ذات ثقل سياسي واقتصادي تنافس الطبقات المسيطرة قبل اكتشاف النفط .

كيف بدأ الحوار العربي / الاوروبي .

يخطيء من يعتقد ان فكرة الحوار العربي / الاوروبي قد بدأت تتبلور بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ ، لان جذور الحوار الاصلية قد بدأت مع ظهور موقف فرنسا الديغولية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، حين غيرت فرنسا موقفها التقليدي المؤيد لدولة العدو ، وبدأت تتفهم وجهة النظر العربية على نحو افضل ، واثبتت بذلك ان فرنسا تنظر في سياساتها الخارجية بمنظار واقعي بعيد عن العواطف . لقد تأكد لديغول ان الاختلاف بين اسرائيل والعالم العربي هو اختلاف لا بد وان يرجح كفة العرب ، نظرا لسعة رقعة العالم العربي ووزنه المتزايد في السياسة الدولية . فطبقت فرنسا القاعدة الذهبية القائلة بأن فن ادارة الدولة هو توقع المحتوم والتعجيل في حدوثه . ولقد حدث هذا التحول الجذري في الموقف الفرنسي ، واستمر في عهد بومبيدو ، ولا يزال مستمرا في عهد ديستان . واكد ذلك وزير الخارجية الفرنسي سوفا نيارغ في اكثر من مناسبة على ان هذا الموقف سوف يستمر ، ولا يبدو ان هناك اي تغير مرتقب وقريب في هذه السياسة . وعندما بدأت فرنسا بتغيير سياساتها تجاه الدول العربية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ كانت بقية الدول الاوروبية تلتزم الصمت ، وتكتفي بمراقبة الاحداث الدامية في الشرق الاوسط . ولكن هذا الصمت كان صمتا مؤقتا ، كما بينت لنا الحوادث والظروف بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ .

لقد بدأ الطريق ممهدا للحوار العربي / الاوروبي بعد بيان المجموعة الاقتصادية الاوروبية في ٦ نوفمبر ١٩٧٣ الذي طالب بما يلي :

١ ــ عدم القبول بالاستحواذ على الاراضي بالقوة .

٢ ــ ضرورة انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية .

٣ ــ مراعاة السيادة والسلامة الاقليمية لكل دولة في المنطقة ، واحترام استقلالها وحقها في الحياة بسلام ، وداخل حدود آمنة ومعترف بها .

٤ ــ الاعتراف بانه لدى اقامة سلام عادل ودائم ، يجب ان تؤخذ في الاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين .

لقد انتهى القرار بدعوة صريحة للحوار : « تذكر بهذه المناسبة ، بكافة الروابط التي توحد منذ عهد قديم بين دولها ، ودول الساحلين الجنوبي والشرقي

للبحر المتوسط ــ وهي تعيد في ذلك تأكيد نسوض اعلان مؤتمر قمة باريس الصادر في ٢ اكتوبر عام ١٩٧٢ ، التي تذكر ان المجموعة الاوروبية مصممة على ان تتفاوض مع هذه الدول ، في اطار تقارب شامل ومتوازن ، لعقد اتفاقيات معها (١٤) واعقب هذا القرار خطوات عديدة ، منها زيارة وزيري النفط السعودي والجزائري لدول اوروبا الفرنسية .

لقد دعم البيان الصادر عن مؤتمر القمة الاوروبي في كوبنهاجن في شهر ديسمبر ١٩٧٣ الحوار العربي / الاوروبي . وفي مارس ١٩٧٤ اتخذ مجلس وزراء خارجية اوروبا الغربية قرارا بعقد حوار اوروبي / عربي ، ومنح المجتمعون المجلس سلطة القيام بالاتصالات التمهيدية لهذا الحوار ، وتشكيل لجان خبراء مشتركة من الجانبين ، لبحث شؤون تطوير العلاقات الاوروبية العربية في المجالات البترولية والصناعية ، والتجارية والمالية والتكنولوجية ، والثقافية . وفي نوفمبر ١٩٧٤ رحب مجلس جامعة الدول العربية بدعوة المجموعة الاوروبية ، ودارت مشاورات بين الجانبين ، تقرر على اثرها ان يعقد اجتماع تنظيمي للحوار في باريس في ٣١ يوليو ١٩٧٤ . ومثل الجامعة العربية في هذا الاجتماع رئيس دورة مجلس الجامعة العربية والامين العام من الجانب العربي ، ورئيس دورة المجلس الاوروبي المسيو سوفانيارغ وزير خارجية فرنسا ، وامين عام السوق الاوروبية المشتركة ، ممثلين للجانب الاوروبي . وتقرر في هذا الاجتماع انشاء لجنة عامة تتولى ادارة شئون الحوار على ان تنبثق من هذه اللجنة العامة عدة لجان متخصصة لمناقشة اوجه التعاون المتعددة .

اما التمثيل في اللجنة العامة ، فهو مفتوح للدول الاوروبية التسع بجانب ممثلي السوق الاوروبية المشتركة . وترك امر التمثيل للجانب العربي لقرار يتخذه مجلس جامعة الدول العربية . وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع ايضا على ان يعقد الاجتماع الاول للجنة العامة بباريس في النصف الثاني من شهر نوفمبر ١٩٧٤ ، وان يسبق هذا الاجتماع اجتماع تمهيدي مصغر للجانبين العربي والاوروبي في ٢٠ اكتوبر ١٩٧٤ في القاهرة ، الغرض منه استكمال البحث في تنظيم اللجنة العامة واجراءاتها . واتخذت الجامعة العربية قرارا بأن تكون عضوية اللجنة العامة مفتوحة لكافة الدول العربية والامانة العامة لجامعة الدول العربية ، واجتمع الجانب الغربي في اللجنة العامة في النصف الاول من شهر نوفمبر لمناقشة الموضوعات التي سوف تتناولها اللجنة العامة في اجتماعها القادم في باريس .

وتأخر اجتماع اللجنة العامة لاسباب تتعلق بتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الذي لم توافق عليه بعض الدول الاوروبية واعتبرته نوعا من الضغط السياسي .

ان نشوء مثل هذه المشكلة يرجع اولا واخيرا الى اختلاف وجهات النظر

بصدد الحوار العربي / الاوروبي . فبينما تصر الدول العربية على الجانب السياسي لاي تعاون مستقبلي مع الدول الاوروبية ، نجد ان المجموعة الاوروبية تصر على بدء التعاون الاقتصادي اولا ، ولا شك انه من الصعوبة بمكان فصل العوامل الاقتصادية عن العوامل السياسية . فكما ذكرنا سابقا ان الدول الاوروبية قد مهدت لهذا الحوار في قرار ٦ نوفمبر ١٩٧٣ الذي اعترفت فيه رسميا بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . ويبدو ان الدول العربية تصر وبحق ، على اعطاء الاولوية للنزاع العربي ــ الاسرائيلي .

وكان من الممكن حل مشكلة التمثيل بايجاد وفد موحد يمثل الدول العربية الاعضاء في الجامعة ، ويضم بين صفوفه ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية . وبينما يمر الحوار العربي / الاوروبي بطريق شائك وصعب وبطيء بواسطة عبر الاجهزة الروتينية المتريثة للجامعة العربية ، نجد في نفس الوقت ان دولة العدو تسارع لعقد اتفاقيات مع المجموعة الاوروبية ، ولقد تكللت مساعيها بالنجاح في ١١ مايو ١٩٧٥ عندما وقعت مع المجموعة الاوروبية اتفاقا تجاريا وصفته بانه نصر دبلوماسي وسياسي كبير . وسوف يؤدي هذا الاتفاق الى خفض الرسوم الجمركية تدريجيا عن البضائع الاسرائيلية تمهيدا لالغائها كليا سنة ١٩٧٧ . ويتضمن الاتفاق ايضا خفض الرسوم الجمركية على ٨٥٪ من المنتجات الزراعية الاسرائيلية التي تصدر الى اوروبا ، اضف الى ذلك اقامة تعاون اقتصادي وتقني بين اسرائيل والمجموعة الاوروبية .

ولقد سعت الدول العربية لمنع عقد هذا الاتفاق ، ولكن كالعادة جاءت محاولاتهم متأخرة . وعلق على ذلك وزير خارجية اسرائيل الون قائلا : « ان محاولات الدول العربية خاطئة وفي نفس الوقت جاءت متأخرة » (١٥) .

ولقد بدات الجزائر ردود الفعل العربية لهذا الاتفاق ، عندما طلبت من الدول العربية تأجيل اجتماع الخبراء العرب الذين سيجتمعون في النصف الاخير من شهر مايو تمهيدا للحوار العربي / الاوروبي .

اما الكويت فلقد صرح السيد عيسى الحمد وكيل وزارة الخارجية بالوكالة قائلا : « ان الاتفاق الذي ابرم بين اسرائيل والسوق المشتركة والذي يهدف الى تسهيل توزيع البضائع الاسرائيلية في دول السوق ، ستكون له من دون شك نتائج على العلاقات الاوروبية ــ العربية » . واضاف : « ان الدول العربية ستقوم بدرس هذا الاتفاق وستتخذ عقب ذلك موقفا موحدا في هذا الشأن » (١٦) .

وهكذا يبدو ان الحوار العربي / الاوروبي قد دخل مرة اخرى في طريق مسدود ، يصعب معه التكهن بالاتجاه الذي سوف يسير اليه مستقبلا . والسبب في رايي يعود اولا واخيرا لتأخر الدول العربية وعدم مراعاتها سلم الاولويات في

المفاوضات مع المجموعة الاوروبيـــة ، لانها لم تكن مستعـــدة لمواجهة المجموعة الاوروبية بوحدة الصف المطلوبة في مثل هذه المفاوضات ، وما تقتضيه سرعة اتخاذ القرارات والبت في المواقف الموحدة اللازمة .

دور الخليج العربي في الحوار العربي/ الاوروبي

ان نقطة الانطلاق في اي نقاش حول اهمية دور الخليج العربي في الحوار العربي / الاوروبي ، يجب ان ترتكز على القول بأن دور الخليج العربي في هذا الحوار يجب ان يكون مكملا للدور العربي ككل ، باعتباره جزءا لا يتجزأ من هذا الدور في أي مفاوضات عربية اوروبية . ان نقطة الانطلاق هذه تقوم على معطيات اساسية هي : **اولا كون منطقة الخليج العربي رغم التجزئة المصطنعة بين الدول العربية جزءا لا يتجزأ من الوطن الام ، وثانيا هي ان الخليج العربي بامكاناتـــه الاقتصادية الهائلة يعاني من قلة في السكان تمثل عقبة كبيرة امام اي تصنيـــع شامل ، او حتى امام ايجاد الاسواق المناسبة ، سواء للبضائع المصنعة محليا ، او المستوردة من المجموعة الاوروبية .**

واذا سلمنا ببداهة ما سبق ذكره ، نعتقد ان الخليج العربي بأهميتـــه الاستراتيجية والاقتصادية ، سوف يلعب دورا حساسا ومهما في حاضر ومستقبل اي تعاون عربي / اوروبي فالدول الاوروبية تعتمد على النفط العربي لتغطيـــة احتياجاتها النفطية بنسب تتراوح بين بلد لاخر بين ٦٠٪ الى ٨٥٪ من هـــذه الاحتياجات .. وسوف يزداد هذا الاعتماد على النفط العربي في السنـــــوات القادمة . ويختزن الخليج العربي والدول العربية في شمال افريقيا اكثر من ٦٠٪ من مخزون العالم . ففي العالم العربي وخصوصا في السعودية والعراق وابـــو ظبي ، هنالك مخزون لم تحدد معالمه في صورة كاملة بعد ، واخره حقـــل اكتشف في السعودية بلغ طوله ٢٢٠ كيلو مترا (١٧) . وان مدى اعتماد الدول الاوروبية على نفط الخليج يتمثل بمساهمة شركات النفط الاوروبية المتزايدة في مجالات التنقيب والانتاج في منطقة الخليج العربي .

والجدول الوارد في نهاية البحث يبين لنا مدى هذه المساهمة والى جانب الوفرة في مخزون النفط في منطقة الخليج العربي ، فان النفط العربي يعتبر مـــن ارخص النفط تكلفة في العالم . حتى ان ليمان اعتبره من السلع الطيبة Freegoods وهو اصطلاح اقتصادي يطلق على كل سلعـــة لاثمن لها ، وانما هي هبة مـــن هبات الله على بنى البشر كالهواء والماء (١٨) .

هذا من الناحية الاقتصادية ، اما الناحية الاستراتيجيـــة ، فلها ايضـــا اهميتها الكبرى بالنسبة لدول المجموعة الاوروبية ، فان اي سيطرة معادية لمداخل

و مخارج الخليج العربي سوف يكون لها الاثر الكبير على اقتصاديات الدول الغربية وعلى دفاعها العسكري .

ان اهمية الخليج العربي للدول الغربية تقف على قدم المساواة مع اهمية الدول الاوروبية لدول الخليج . فالدول العربية الخليجية دول تتمتع بمداخيل نفطية هائلة تفيض عن حاجاتها بدرجة كبيرة ، وهذه الاموال يجب بالدرجة الاولى ان توظف وتستثمر في الدول العربية الاخرى ، والفائض منها يستثمر في الدول الاوروبية ، على شكل استثمارات تكنولوجية تفيد اقطار الوطن العربي ككل . ونعني دائما بالاستثمارات في الشركات الاوروبية الكبرى المشاركة الفعلية في مجالس ادارتها من قبل الدول المستثمرة ، وهذا يرجع بفائدة كبيرة في مجال تدريب الكوادر والاطر الفنية العربية المحلية .

ان التعاون الاقتصادي والبترولي والمالي والثقافي ، يعتمد اعتمادا كليا على التعاون السياسي بين الاقطار العربية والدول الاوروبية . ان هذا التعاون سوف يؤدي في النهاية الى ابعاد منطقة الخليج عن الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، بايجاد قوة ثالثة لها مصالح ونفوذ في هذه المنطقة ، وهي القوة الاوروبية . وقد يترتب على مثل هذا التعاون السياسي تحييد حوض البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي .

شركات النفط الاوروبية العاملة

بمنطقة الخليج العربي في مجال التنقيب والاستكشاف

الامتيازات القائمة في ٣١ ديسمبر ١٩٧٣

البلد	الشركة او مجموعة الشركات	النسبة المئوية ٪
ابو ظبي		
	١) أدما (مناطق أبو ظبي البحرية) :	
	شركة البترول البريطانية اليابانية للتنمية النفطية .	٢٧ر٥
	الشركة الفرنسية للبترول .	٢٥ر٠
	٢) شركة بترول أبو ظبي :	
	شركة البترول البريطانية .	١٧ر٨
	الشركة الفرنسية للبترول .	١٧ر٨
	شل / الهولندية الملكية .	١٧ر٨
	٣) أبو البكوش :	

الشركة الفرنسية للبترول .	٠ر٥١
٤) فيليبس	
أجيب (الايطالية)	٠ر٥٠
قطر	
٥) شركة بترول قطر	
شركة البترول البريطانية .	١٧ر٨
الشركة الفرنسية للبترول	١٧ر٨
بارتكس	٣ر٨
شل / الهولندية الملكية .	١٧ر٨
٦) فنتر شل :	**٣٢ر٥**
فيبا كيمي .	١٢ر٠
دوتش شافتباو	٧ر٥
٧) شل / الهولندية الملكية :	
أجيب (الايطالية)	١٥ر٠
دبي (دول الامارات الاخرى)	
٨) كونتيننتال :	
الشركة الفرنسية للبترول	٢٥ر٠
تكساكو الالمانية	١٠ر٠
الشركة الاسبانية (اسبانيول)	٢٥ر٠
فنترشل	٥ر٠
٩) فيتال اكسبلوريشن :	**١٠٠ر٠**
عمان	
١٠) التنمية النفطية المحدودة (عمان) :	
الشركة الفرنسية للبترول	١٠ر٠

	بارتكـــــس	٥ر٠
	شـــل / الهولنديـــة الملكية	٨٥ر٠
	١١) فنترشـــل :	٩٥ر٠
	شـــل الهولنديـــة الملكيـــة	٢٤ر٠
	بارتكـــــس	٧ر٠
	غلسنبـــرج	١٠ر٠
	١٢) شركة صن للنفط :	
	دوتش شافتبـــاو	١٢ر٥
	١٣) ايـــراب :	٦٠ر٠
	اكيتـــــين	٤٠ر٠
الكـــويت		
	١٤) شركة نفط الكويت :	
	شركة البترول البريطانية / غالـــف	٥٠ر٠
	١٥) شـــل / الهولندية الملكيـــة	١٠٠ر٠
	١٦) KSPC	
	الشركة الاسبانية (اسبانيول)	٤٩ر٠
العـــــراق		
	١٧) شركة بترول البصرة	
	شركة البترول البريطانيـــة	٢٣ر٨
	الشركة الفرنسية للبترول	٢٣ر٨
	شل / الهولندية الملكيـــة	٩ر٥
	١٨) ELF العراق (ايراب) :	٦٠ر٠
	التنميـــة النفطيـــة العراقية	٤٠ر٠

الهوامش والمصادر :

(١) انظر : د. هشام شرابي . **مقدمات لدراسة المجتمع العربي** . بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٥ ، ص ٥٩ — ٨٠ .

يعتقد علي الوردي ان هذه النزعة مصدرها الحضارة الا وية ... وخصوصا فيما يتعلق بالسلطة : « هناك ظاهرة اجتماعية نكاد نلاحظها في اكثر البلاد العربية هي ان الفرد ميـــال الى انتقاد حكومته ووضع اللوم عليها في كل مالا يعجبه من امور الحياة ... » .

د . علي الوردي . « حول صراع القيم في المجتمع العربي » . في **مواقف** . العدد ٢٨ ، السنة السابعة ، ١٩٧٤ ، بيروت ، ص ٢٧٠ .

(٢) ذكر الجاحظ في كتاب البخلاء ان « العرب اذا وجدت رجلا في القبيلة قد اتى قبيحـــا الزمت ذلك القبيلة كلها ، كما تمدح القبيلة بفعل جميل ، وان لم يكن ذلك الا بواحد منها » . البخلاء . ص ٢٣٤ .

(٣) انظر : المقالة المنشورة في مجلة **الرائد** الكويتية الناطقة بلسان جمعية المعلمـــين الكويتيين تحت عنوان : « كيف نحاور باريس ممثلة لاوروبا » .

لقد اخترت هذه المقالة نظرا لاهمية الدور التثقيفي الذي تقوم به مجلة الرائد .

(٤) H. M. Schar. **Europe Leaves the Middle East** 1936 - 1954. New York : Alfred Aknopf, 1972. p. 5.

(٥) ان وضع الخليج العربي والذي رضخ تحت سيطرة الاستعمار البريطاني يناقض نظرية المؤلف تناقضا كبيرا .. فبعد ما يقارب من مائة عام تركت بريطانيا الخليج في عام ١٩٧١ ، كمـــا دخلته قبل قرن من الزمن . ولم تلتزم حتى بارتباطاتها القانونية والمعنوية عندما سمحت لايران بالاستيلاء على الجزر العربيـــة .

(٦) د. حليم بركات . « الكابوس ونار المستقبل » في **مواقف** . العدد ٢٧ ، السنـــة السابعة ، ربيع ١٩٧٤ ، بيروت ، ص ١٥١ .

(٧) ذكرت في : « الامة العربية : ماضيها وحاضرها وواجباتها نحو بناء المستقبل » . ساطع الحصري . **مختارات ساطع الحصري** . (بيروت — دار القدس ١٩٧٤) ص ١٥ .

(٨) Charles Issawi. "The Basis of Arab Unity" in **International Affairs** Vol. XXX, 1. January 1954. pp. 44 - 45.

(٩) انظـــر

W.W. Rostow. "The Take-off into Self-Sustained Growths". in **the Economic Journal.** 1956.

تحتوي نظرية روستو على تحليل لثلاثة مراحل على اساس ان مرحلة الانطلاق تعد المرحلة الاساسية . وتتمثل المرحلة الاولى في عملية الاعداد التي تتوافر خلالها شروط مرحلة الانطلاق . وتستغرق هذه المرحلة حوالي قرن او اكثر من الزمان . وتعتبر المرحلة الثانية عملية الانطلاق نفسها بينما تعد المرحلة الثالثة مرحلة النمو المدعم تدعيما ذاتيا حيث ان اي تنمية مستقبلا للاقتصاد تحدث بصفة عامة كعملية طبيعية وتغذى نفسها بنفسها .

لقد استعملت مثال روستولا لانه الاول والوحيد الذي بحث في مراحل التنمية والتصنيع فهناك كما هو معروف من سبقه في تحديد فترات الثورات الصناعية ، مثل .

G. Celestine. "Dynamique. des niveaux de production et de Productive". **Economie et Humanisme**. July-August 1952. pp. 6-67.

(١٠)

E. S. Mason. **Economic Planning in Underdeveloped Areas . Government and Business**. New York : Fordham University Press, 1958. pp. 14, 47.

(١١) انظر د . صفوح الاخرس « الجو القيمي للتقدم العلمي والتكنولوجي » . في **مجلة العلوم الاجتماعية** . كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة الكويت ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، اكتوبر ١٩٧٤ ، ص ٦٧ .

(١٢)

W. Rupert. "The Sequence from Invention to Invention and its Relation to Economic Growth". In B. Okun and R.W. Richardson. **Studies in Economic Development.** New York : Holt. Rinehart and Winston, 1961. p. 320.

(١٣) د . محمد ربيع **الاقتصاد والمجتمع** . الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣ ، ٣٦٦ .

(١٤)

"European Community Declaration on the Middlest East". Brussels November 6, 1973. Published in, **The Atlantic Community Quarterly.** 1973-74. Vol. II, No. 4.

(١٥)

International Herald Tribune. May 10, 1975. p. 2.

(١٦) النهار ، الاثنين ١٢ مايو ١٩٧٥ ، ص ١٣ .

(١٧) د. مروان اسكندر . **الدعم النفطي العربي : من مؤتمر الخرطوم ١٩٦٧ الى مؤتمر الكويت ١٩٧٣** . بيروت ، مطابع ايف ، ١٩٧٣ ، ص ٨٥ .

(١٨) د . محمد عمر الفرا . **الطاقة ، مصادرها العالمية ومكانة النفط العربي بينها** . منشورات غرفة تجارة وصناعة الكويت ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣٣ .